

خدمة الشعب مفخرة كبرى

المناسبة: بدء مهام مجالس البلديات

الزمان والمكان: 9 صفر 1420 هـ — ق طهران

الحضور: رؤساء مجالس البلديات في البلاد

بسم الله الرحمن الرحيم

ابتداءً أرحّب بكم أيّها الأخوة والأخوات الأعزاء، الذين قدّمتم من أطراف وأكناف هذه الأرض الإسلامية المقدسة، لتشاركوا في هذا الاجتماع الحافل بالشوق والصدق.

خدمة الناس نعمة إلهية تستوجب الشكر

إنّ خدمة الشعب مفخرة كبرى، وحينما تتسنّى للإنسان مثل هذه الفرصة لخدمة الشعب يجب عليه — أولاً — أن يحمد الله على هذا التوفيق وعلى هذه الفرصة، ويجب عليه — ثانياً — تكريس كل وقته لهذا العمل المهم. فنحن قد أُمِرنا مراراً وتكراراً في الأحكام الشرعية والروايات بخدمة الناس، ونعلم بمدى الثواب الجزيل الذي يجزي به الله كل من يفعل للناس خيراً، ويخطو خطوة على هذا السبيل؛ والمهمة الملقة على عاتقكم اليوم تمثل مصداقاً كاملاً لهذا المعنى الوارد في الروايات.

من الطبيعي أنّ التوفيق لا يتأتّى لأيّ كان؛ ولهذا يجب على من يحالفه الحظ، وتتوفّر له فرصة لخدمة الناس أن يشكر ربّه على مثل هذا التوفيق.

المشكلة الأساسية التي تعاني منها الشعوب — حيثما تكون هناك معاناة لدى الشعوب — تكمن في انعدام أو قلة المسؤولين الحريصين الذين يكون همّهم الأول حل مشكلات الناس؛ فالذين اجتازوا مرحلة الشباب منكم ويتذكّرون عهد النظام الطاغوتي البهلوي الفاسد، يعلمون أنّ الشيء الوحيد الذي لم يكن مطروحاً حينذاك هو خدمة الشعب؛ فكل من كان يتسلّم مسؤولية معيّنة كان همّه ذاته.

وجاءت الثورة الإسلامية وغيّرت ذلك البناء الأعوج؛ فصار رئيس الجمهورية من أبناء الشعب، ونواب مجلس الشورى من أبناء الشعب، وأصبح مسؤولو كل القطاعات من أبناء الشعب ويقفون إلى جانب أبناء الشعب.

واليوم منّ الله على المسؤولين ومكّنهم من الارتقاء بمستوى المجالس البلدية إلى هذا المستوى العالي.

ومن البديهي أنّ الغاية من المجالس البلدية خدمة الشعب، وقد أُوتيتم اليوم هذه النعمة، فأخلصوا لله النّيّات، واعلموا — يا أعزائي — إنه ما من عبادة أفضل من خدمة الناس، سواء في المدينة أم في الناحية أم في القرية؛ لأنّ الواجبات التي رسمها القانون للمجالس البلدية هي ذات الواجبات، ولو نفذتها المجالس البلدية على ما يرام لانتحلّت الكثير من المشاكل التي يعاني منها أبناء الشعب في الوقت الحاضر، وهذه الحالات حدّدها المشرّعون بدقّة في الدستور وفي القانون العرفي.

التشاور والتحاوّر من سمات المؤمنين

لقد جاءت المجالس البلدية كإنجاز كبير من الإنجازات التي يفخر بها النظام الإسلامي؛ وهكذا هو شأن الإسلام على الدوام؛ فهو في الوقت الذي يعترف فيه بتأثير الأحكام الإلهية والإرادة الإلهية في هداية وصلاح الناس، أخذ في الحسبان أيضاً إرادة الناس ومشاركتهم أفراداً وجماعات في مختلف الميادين والنشاطات، وأحد الأمثلة على ذلك هو هذه المجالس البلدية.

فالباري تعالى ذكر من جملة علائم المؤمنين >وأمرهم شورى بينهم¹.

ومن الواضح أنّ التشاور يمكن أن يقع على أنماط مختلفة؛ وهذا واحد من تلك الأنماط، حيث يجلسون ويتشاورون — سواء في المدن أم في النواحي — حول المشاكل والنواقص التي تدخل ضمن واجبات المجالس البلدية، ويتحاورون بشأنها ويجدون الحلول لها.

وهكذا تبدو إيران الإسلامية من خلال وجود هذه الظاهرة، وكأنّ دماءً ثورية وإسلامية أخذت تسري في عروقها من جديد؛ فالمجالس البلدية في كل إقليم مطالبة بالتفكير في مشاكل الناس في تلك المنطقة، وهذه فرصة ثمينة أمامكم توجب عليكم إخلاص النّيّات لله.

الثورة الإسلامية قطعت أيادي الاستكبار

الحقيقة هي: إنّ أعداء الإسلام لم يعترفوا قطّ بأنّ نظام الجمهورية الإسلامية نظام يعتمد على الجماهير.

¹ سورة الشورى، الآية: 38.

ومع أنهم يرون الحقيقة ويدركونها، إلا أنهم لا يعترفون بها، كما هو الحال دائماً بالنسبة لأعداء الحقيقة؛ فهم يعرفونها ولكن لا يعترفون بها، إلا أن الحقيقة تبقى حقيقة سواء اعترف بها الأعداء أم لم يعترفوا.

لقد مرّ من عمر الثورة حتى الآن عشرون سنة جرت خلالها عشرون ممارسة انتخابية؛ أي بمعدل ممارسة انتخابية واحدة سنوياً.

وهذا يعني أن الجماهير كان لها دور فاعل في ميادين العمل وفي ميادين اتخاذ القرار، ولكن في الوقت نفسه نجد الأبواق الإستكبارية في كل مكان تتهم بلدنا ونظامنا بالدكتاتورية والاستبداد، وتصفه بأنه نظام غير جماهيري.

إنّ أعداءنا غير مستعدين للاعتراف والإذعان للحقيقة؛ لأنهم أعداء، والعدو لا يعترف لكم بأية إيجابية؛ ولهذا يجب عليكم عدم المبالاة بكلام العدو، والعمل فقط بما يمليه عليكم واجبكم، من أجل الحقيقة ومن أجل رضى الله، وأداءً للواجب، وفي سبيل إصلاح مصير هذا الشعب الكبير.

كانت الأبواق الإستكبارية تمقت هذه الثورة منذ يومها الأول، ووجّهت دعاياتها ضدها، وسبب ذلك هو أنّ هذه الثورة قطعت أيدي الأعداء عن هذا البلد؛ حيث كانت أمريكا وسائر مصاصي دماء الشعوب يصلون ويجولون في هذا البلد، ويقتاتون على مائدته التي غاب حاميتها، وفي الوقت الذي كان فيه أبناء الشعب يعيشون فقراً مدقعاً، كانوا هم ينهبون ثروات هذا الشعب، ويستولون على نفطه وخيراته وإمكاناته وطاقاته البشرية، التي كانوا ينتقون ما ينفعهم منها.

وفي مقابل ذلك كانوا يُشيعون الفساد والفحشاء والتبعية للأجنبي، وبعد ما جاءت الثورة وقطعت هذه الأيدي، امتلأوا منها غيظاً وحنقاً، وظلّوا يطمعون في استعادة تسلّطهم على هذا البلد، إلا أنهم في الحقيقة غافلون، فأبناء هذا الشعب يقظون، ولديهم وعي بالإسلام ومشاركة فاعلة في الساحة السياسية، وعازمون على قطع أرجل العدو التي تقصد هذا البلد؛ وهذا هو السبب الذي يثير غضبهم وحنقهم ضد الشعب وضد النظام وضد المسؤولين، ويدفعهم إلى إنكار كل ما هو حسن في هذا البلد، وإلى نشر الأكاذيب والافتراءات ضدّه.

كرّسوا وقتكم للعمل وخدمة الشعب

على كل من يحمل عبئاً في هذا البلد، وعلى أيّ مستوى كان، أن ينهض بذلك العبء؛ وأعني عبء خدمة الشعب.

وقد ذكرت مرّات عديدة أنّ كل من يحمل مسؤولية تنفيذية أو شبه تنفيذية، لو كرس كل وقته من أجل هذه المسؤولية، لتسنّى له إنجازها على أفضل نحو ممكن بإذن الله. أمّا إذا أنفق الوقت المخصص لهذا العمل في شؤون أخرى، فسيبقى الحمل مطروحاً على الأرض.

إنني أوصيكم يا أعزائي، كما أوصيتكم في البيان الذي وجهته لكم، أن تكرّسوا وقتكم للعمل ولخدمة الشعب، وأن تخلصوا نيّاتكم لله، وأن تؤدّوا الواجب، الذي أُلقي على كاهلكم على أثر انتخاب الشعب لكم، بكل إخلاص وعلى أفضل وجه، وسيكون هو تعالى خير ناصر لكم وخير مُعين، وسيتاح لكم بإذن الله النهوض بما يعود عليكم بالعزّة والسؤدد لدى الله تعالى ولدى عباده .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته